

الإجماع 27-02-2008

180- تشكيكات شعرية على أنواع العلاج

مقدمة:

وأنا أكتب عن أنواع العلاج عامة، والعلاج النفسى بوجه خاص، كنت أتصور أنى أكتب أساسا خيرتى - مع زملائى الأقرب - بعد خمسين عاما، لكنى كنت أرجع، مضطرا أو مختارا، لبعض ما يخيل لى أنى كتبتة من قبل، وإذا بى أفاجأ أن ما أتصور أنى قد وصلت إليه "الآن" من رؤى وتصنيف قد سبق أن سجلته "من ورائى" منذ ثلاثين عاما أو أكثر، وبالذات سجلته "شعرا" بشرح على المتن، أو بدونه.

أتعجب!!

ما الحكاية بالضبط؟؟!

هل يمكن أن يسبق الشعر -حذسا مكثفا- التنظير اللاحق: خبرة منظمة وعلما موثقا؟

ربما!!

قارنت بين ما سبق لى تقديمه حتى الآن فى هذه النشرة خلال الأيام السابقة، عن ما أسميناه مؤخرا علاج "م.م.م.م." (المواجهة المواقبة المسئولية) وبين ما كتبتة شعرا بالفصحى سنة 1972 وآخر بالعامية 1974، فوجدت توازيا أدهشنى، ولم أجد تفسيرا كافيا

قلت أشرككم فى الدهشة، وأطلب الرأى والتعقيب.

أولا: تشكيكات بالفصحى، من قصيدة "حب للبيع"

آخر قصائد ديوان "سر اللعبة"

(1) العلاج بالتسكين الكيمايى (وغيره)

- بضعة قطرات من فضلك

= لم يبق إلا المتبقى،

جوعان...

مَرُومٌ مِنْ نَبِيضِ الْكَلِمَةِ

= ما بقى لدى بلا معنى..،

مخزونٌ من أمس الأول،

آخذه أتدبرُ حالى،

قد يعنى شيئاً خيالى

= الحجزُ مقدم،

- لكى جائعُ

= تجد قلوبا طازجةً توزنُ بالجملة

في "درب سعادة"،

- قلبى لا ينبضُ

= عندى أحدثُ بدعةً،

تأخذها قبل الفجر وبعد أذان العصر
وتنام..

لا تصحو أبداً،

- كم سعر الحب اليوم؟

= حسب التسعيرةُ

الطلبات كثيره،

وأنا مرهق.

- لكى أذفع أكثرُ

= نتدبرُ.

(2) العلاج بتقوية العمى

= من أنت؟

- أنا رقمٌ ما،

= طلباتك؟

- قفصٌ من ذهب .. ذو قفل محكم،

من صلب تراب السلف الأكرم..

= فلتحككم إغلاق نوافذ عقلك

وليضمُ قلبك أو يخفت..،

تمضى تتسحبُ لا تندم،

- ... لكى أمضى أتلفتُ.

= إياك،

قد تنظرُ فجأةً فى نفسك،

قد تعرفُ أكثر عن كونك،

تتخطم،

- ساعدنى باللهم الأخرى.

= أغلق عينيك ولا تفهم .

(3) العلاج بالكلام (حكك سر)

= وجنابك؟

- لا أعلم .

= طلباتك

'أتناول' .. أستسلم،

أتعبد فى ما هو كائن،

وأبرر واقع أمرى،

أتكلم .. أتكلم .. أتكلم .

= تذكرتك؟؟

- في أعلى المسرح .

= قاعتنا ملأى بالأنعام

أجلسنى في أى مكان،

في الكرسى الزائد خلف الناس،

مجوار التيس الثرثار الأيكم .

= البطل تعبب

لا تحزن،

ألعب دوره،

وأكرر ما أسمع من خلف الكؤوة،

لا تخشى شيئا ..

لا أحد سيفهم .

= لا ترفع صوتك ونكتم

- سعا .. تم .

= سلم تغنم

إخترت الأسلم .

- الصف تنظم .

= ما أحلى السير وقوفاً ..

تررم .. تررم .. زم زم، زم زم

(4) علاج المواكبة

= الثالث يتقدم

- .. سعا يا أفندم .

= طلباتك أنت الآخر؟

- أجتأ. أتألم

= جنون أنت؟؟

- أتعلم .

= قد جئت أخيراً يا عفريت

- .. أنا؟!!

= هو أنت..

قد طال غيابك يا بئن سبيلى

- .. لكنى جئت،

= كم ضاع الزمن بلا معنى

- غلبنى اليأس دهورا،

= لكنك جئت

- ضاعتنى الألفاظ

- = نَجْمُ أَحْرَفِهَا، تَتَكَلَّمُ
 - فَاحِ الْعَفْنِ مِنَ الرَّمْزِ الْمَيْتِ
 = و"معاً" سيعود النبض إليه
 - الْحُبُّ يَهْدِدُ أَمْنَ النَّاسِ،
 = النَّاسُ الْأَجْبِنُ.
 - الْبِسْمَةُ شَبِخُ فِي حَمِيمَةِ جَوْفَاءُ،
 = نَجْعَلُهَا رَوْحاً تَحْيِي الْمَوْتَى،
 - مَنْ لِي بِالْيَأْسِ الْخِذْرُ الْأَعْظَمُ،
 = قَدْ جِئْتُ لِنَبْدَأَ بَعْدَ الطُّوفَانِ
 - يَا وَيَّيْ مَنْ حَيٌّ لِلنَّاسِ
 = يَا سَعْدَكَ
 - م؟
 = بِالنَّاسِ.
 - النَّاسُ؟؟؟!!
 = لَا مَهْرَبَ بَعْدَ الْآنِ
 - وَمَعاً نَفْعَلُهَا، نَتَعَلَّمُ
 = الْعَوْدُ عَلَى بَدْءِ أَكْرَمِ.

ثانياً: مقتطفات متفرقة من ديوان

"أغوار النفس" بالعامية المصرية (1974)

علاج المواقبة من شعري العامي

لم أكن أعرف أنني كتبت بالعامية أيضاً عن علاج المواقبة، مقارنة بعلاج الميكنة والتسكين والكلام والتداعي الحر إلا حين بدأت أجمع ما عيّر هذا العلاج م.م.م. وفيما يلي بعض ذلك أيضاً: (هذا بعض ما كان سنة 1974)

(1) نقد دور الطبيب النفسي في التسكين والتسطيح والإعلام

الطبيب أصبح مهندس للعُقُولِ الْبَائِظَةِ (يعنى .. !!)،
واللى برضه اتصلّحِتْ.

(.....)

(الطبيب دا هو انا، مش حد غيرى)

.....

اللّه عليه، والسّت بيتمسّى عليه!

والشاشة، والواقع، خلاصة القول، منظوم الكلام:
أخير تمام، فى حلّ مُعضِلَةِ الأنثام:

.....

"لما كنا نَحْنُ فى عصر القَلْق،

يبقى لازمنُ كلنا "نَدَعِ القلق"
 لاجل ما "نبدأ حياة" سهله قوى
 مَا فَيَهَاشُ أَى عَقْدُ
 أو أى حاجة مش قوى.
 والكآبة برضه مالْهَاشُ أى لازمة،
 إلا لومات لك عزيز أو بعد أزمة،

.....

ثُمَّ إن الأم لازمنُ، إنْهَا تُحِبُّ عِيَالَهَا
 دا لزوم فكُ العقد إلی فی بالها.
 فلقد ثبت: إن العُقْد "وحشَةٌ قوى"!!
 هَذَا الذى قد أَظْهَرَهُ البَحِثُ الفِئْلىنى،
 "مَا عد التانى ساب الأولانى".

ثم أوصى: "ان يكون الكل عال.
 إذ لابتدُ ان الكُويْسُ:
 هُوَا أَحْسَنُ مِالْذى مَا هُوَشُ كُويْسُ.
 إمَال اييه؟"

[هذا برنامج "عفاف هام"،
 بتسأل حضرة الدكتور فلان]

* * *

(2) نقد التطبيب التسكينى الكيمىائى

.....

وساعات أشوفه مِطِيبَاتى مُعْتَبِر،
 آه يا حلاوتُهُ وهُوَا بِيْلْبِيسُ خُدُوده الإبتسامَةُ،
 أو مَا بِيْشْخَبِطُ ويكتبلكُ حُبُوب "منع السامة"،
 أو لما يُوصفُ حقنة المَحَاياة تقومُ تمسحُ مشاعرك
 "بالسلامة".

وساعات جنابه يلفُ أحكامو فِ زُواقُ، مش أى "حاجة".
 يفتى كما قاضى الزمان وكأنه جاب المستخى، يقولك انك:
 "لا تَحْفُ" !! "بطلُ سماجة"،
 "كُنْ منافقُ"، يعنى "جاملُ"، "مَشَى حالكُ".
 تبقى ماشى فى السليم، مهما جرالكَ.
 والعواطف تَبْتَشْحَنُ جُوا العيون زى البضاعة.
 (كل ساعة تُصَّ ساعة).

"يعنى إيه ؟!؟"
 ".. مشْ مُهْمُ".

* * *

(3) نقد التداعي الحر "الكلامى" كيفما اتفق (فقط)

مر أهوا صغر، سمعنا الصوت كان النعش يقطع كلام:
"لأ...، لشه...، إسكت،.. لم حصل.

سيما .. ، ياتاكسى، .. لشه كام ؟"
أى كلام .

ألفاظ زينته، مسكينه،
بتزقزق، وتضوضو،
.. وخلص!!

اللفظ مات من ركنيته .
من لعبة العسكر وطول تخبيته،
ظرف رصاص فاضى مضى ف علبته .
لما القلم سنه اتقصف؛
عملته تلبسه تمكّن ماسكته،
واهى شخبته .

. . .

واحد نام ميصلطخ،
وعنيه تفرج:

على رسم السقف وعلى أفكارو اللى بتلف،
تلف، . تلف،

وكلام فى كلام .. هاتك يا كلام .
يا حرام!!

والتاني قاعدلى وزاه ،
على كرسى مدهب .

قلبه الأبيض طيب .

وسماعه لم يتخيب،

عمال بيفشز أحلام

وصاحبنا يرص فى أوهام ،

وعقد، ومركب، و"المكتوب"

و:قذر"، وحاوى، وصف ذنوب .

وأخينا شفايفه قفل رصاص،

وؤدائه يا خويا شريط حساش .

يسمع حكايات .. حكايات،

وتمر ساعات وساعات،

(ما أظنش أيوب مات) .

"إشى عدى البحر ولا اتبلش"؟

"قالك: لعجل فى بطن امه"!!

أزرقاً ..!
 وخلايق لايشه الوش زواق.
 (4) نقد المريض الذى "يتكلم" "ليتكلم!" (مكك سر)
 لأ ميش لاعدب.

حاستنى لما اعرف نفسى،
 من جوه .
 على شرط ما شوفيشى اللى جوه .
 واذا شفته لقيتُه مش هوه،
 لازم يفضل زى ما هوه .

. . .
 أنا ماشى "سريع" حوالين نفسى،
 وباصبح زى ما بامشى،
 وان كان لازم إني أعدى:
 زاح اعدى من شطى لشطى،
 هوذا شطى.

. . .
 وخذ ما يهدى الموج،
 واشترى عوامه واربطها على سارى الخوف،
 ياللا نقول "ليه"؟
 و"ازاى؟"
 "كان إمتى"؟
 "يا سلام!"
 "يبقى انا مظلوم".
 شكر الله سعيك!!

* * *

(5) نقد المريض السلى ينتظر اللذة الاعتمادية
 والأفندى اللى ما عندوش أى حاجة غير كلام
 " أنا كنت، وهيه كانت..، لما كنا..، وفين وكام".
 بس شرطه: إنه يفضل عالسلام
 قد ما يطلع بينزل،

والكلام سايح وعام
 نفسه إن الراحة تيجى لحد عنده
 هوه دافع،
 يبقى من حقه الحكيم لازم يساعده

.....

الحكيم زرجن وقاله مش كده
الجدع مافهمشى حاجة راح مكفل:

أنا نفسي ابقى كده؟
بس أتخَبْ بصحيح ، أيوه ، ... كمان .
حُط حُتُه عالميزان .
أصلى متعود زمان :
إنى انام شعبان كلام .
.....
.....

"الحكيم" زرجن وقاله : لأ ياعم
خلّى بالك ،

العلاج دا مش هزار ، دا خَمَل مَم
"يا أخيننا مَدَّ إيدك
يا أخيننا مَم حَبُه .
الحكاية مش وكالة بثشترى منها المَحَبَّة" .
.....

الجدع مافهمشى حاجة
راح مكفل فى السماجة
والمعلم ضَبْرَة مجباله الطويلة ،
قال "لابد أشوف لُه حيله" .
قال له وعيونه بتضحك :
"إنت تُؤمر" .

قام صاحينا راح مصدق ،
رَاخ مِناؤله عرضحال فيه المراد :
" . . بعد موفور السلام ،
نفسي حَبُه حُب . . أو حَبُه حقيقه ،
نفسي أفهم نفسي يعنى ، ولو دقيقة ،
نفسي أعرف فى اللى بتقولوا عليه ،
نفسي اشوف دا اسمه إيه "
المعلم قاله : "ماشى ، يالله بينا "

- يالله بينا!!! يالله بينا؟ على فين؟
دانا مستنى نصيحه تديهالى
أو تكون "فتوى" تحقق ما فى بالى!
أى حاجة فيها لذة ،

الكلام الخلو، والمنزول، ومزة .
 أنا مستنى سعادتك،
 أنا أحكى، وانت تتصرف براحتك.
 أنا تعجبني صراحتك،
 إوعى تزعل منى: دنا عيل باريل،
 لشه عندى كلام كتير أنا نفسى اقلوه،
 عايز اوصف فى مشاعرى وإحساساتى،
 واقعد اوصفها سنين،
 مش حا بطل،
 خايف ابطل،
 لو أبطل وصف فى الإحساس حاجش،
 وانا ميش قد الكلام ده .

المعلم قاله: شوف لك حد غرى،
 جنينا دكانة تانية،
 فيها "بيتزا" مالى هيّه،
 أو "لازانيا".
 فيها برضك وصفه تشفى مالعقد،
 اسمها "سبب البلد".
 فيها توليفة حبوب من شغل برة .
 تمنع التكشيره، والتفكير، وتبلاك بالمسرة .
 فيها حقنة تخلى بالك مستريح .
 تنتشى وتفضل متبخ .
 فيها سر ما يثبشش .
 إنه "ميش لازم نعيش!!"

* * *

(6) علاج المواقبة
 لما دب المعنى جوه الكلمة واخنا لبعضنا
 قوم قلوبنا عاد إليها نبضها مع ربنا
 قوم لقينا ان الكلام بقى حاجة تانية
 قلنا عالبركة وكانت البداية من هنا:
 اللفظ قام من رقدته .
 ربك كريم ينفخ فى صورته ومعنيته .
 يرجع يغنى الطير على فروع الشجر .
 ويقول "يارب"،
 وتجيله ردّ الدعوة من قلبه الرطب .

...

ألفاظ بتهزَّ الكونُ،
وبتضرب في المليون،
وتغير طعم الضحكة،
وتشع النور ما الضلْمة،
وبتفضح كذب السَّاكِن،
وبتفقس كل جبان.

العناوين على اليسار إضافات لاحقة، يستحسن قراءة القصيدة بدونها!

- لأنها مقتطفات من قصائد أخرى، وضعت لها هذه العناوين الجانبية، وهي أكثر مشروعية لأنها تحدد المقتطفات من قصائد مختلفة، فلا تخل بانسياب قصيدة، فهي أولى بالقراءة